رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الشورى | من الأية 9 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى - 00:00:00

وهو على كل شيء قدير ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السماوات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرأكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:00:29

له مقاليد السماوات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر هذه الايات الكريمة من سورة الشورى يقول الله جل وعلا ام اتخذوا من دونه اولياء الله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير - 00:01:12

الايات هذه جاءت بعد قوله جل وعلا ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير - 00:01:49

لماذا لانهم اتخذوا من دونه اولياء والله هو الولي هو النافع وهو الضار وهو المحيي وهو المميت وهو الرازق وهو المتصرف جل وعلا كيفما شاء يقول الله جل وعلا ام اتخذوا من دونه اولياء - 00:02:18

ام هذه يسميها العلماء ام المنقطعة التي بمعنى بل والهمزة عن ما سبق للالتفات والاهتمام فيما بعدها بل اتخذوا من دونه اولياء والله هو الولي ام هذه هي المنقطعة المقدرة بل المفيدة للانتقال وبالهمزة المفيدة - 00:02:53

للانكار اي من اتخذ الكافرون من دون الله اولياء من الاصنام يعبدونها ويتوجهون اليها ويسألونها وعملهم هذا ضائع لان الله هو الولي فهو الذي يستحق العبادة وحدة والله هو الولي - 00:03:33

اي هو الحقيق بان يتخذ وليا واما اتخاذ الاولياء واتخاذ الاصنام اولياء وذلك لا يغني عنهم شيئا وهو جل وعلا المستحق للعبادة لانه هو الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير - 00:04:04

والمستحق للعبادة فهو المحيي المميت القادر جل وعلا على كل شيء لا يعجزه شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم بين جل وعلا ان مرد الجميع الى الله - 00:04:36

وان الحكم اليه وحده سبحانه وهو الذي يحكم بين العباد فيما اختلفوا فيه يحكم بينهم في الدار الاخرة بالحكم العدل جل وعلا وقال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء ما حكمه الى الله - 00:05:05

كفار قريش يقولون نحن اهدى سبيلا من محمد واليهود يقولون انتم يا كفار قريش اهدى سبيلا من محمد من يحكم بين المسلمين والكفار الله جل وعلا وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله - 00:05:31

هل المراد الحكم في الدار الاخرة الى الله جل وعلا لانه هو الحكم وحده ام المراد في حال الدنيا كذلك فحكمه الى الله اي الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:02

ما اختلف الناس في شيء من في امر من الامور الا ويجب ان يرجع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول - 00:06:27

ان تنازعتم في شيء واختلفتم في شيء فمن يحكم بينكم الله والرسول. اين حكم الله جل وعلا في كتابه العزيز واين حكم رسوله

صلى الله عليه وسلم؟ في سنته الثابتة المطهرة - 00:06:51
ولا يرجع الى غيرهما لان من ابتغى الهدى وجده فيهما ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب ذلكم الذي اريد التحاكم اليه والرجوع اليه وهو مبتدأ الله خبره ذلكم الله - 00:07:13
ربي خبر ثاني عليه توكلت خبر ثالث واليه انيب خبر رابع خاطر السماوات والارض خبر خامس وهكذا كلها اخبار عن الله جل وعلا اي الذي يتحاكم اليه الله المتفرد الالوهية - 00:07:47
الواحد الذي لا يشبهه احد ربي الذي رباني بالنعم لان الله جل وعلا يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم كل الكفار ذلكم الذي اريد التحاكم اليه الله ربي والرب هو الذي ربى العباد بنعمه جل وعلا - 00:08:23
عليه توكلت يعني توكلت في جميع اموري عليه وقدم الجار والمجرور للحصر عليه لا على غيره توكلت اي اعتمدت عليه في جميع اموري واليه لا الى غيره انيب ارجع ارجعوا الى الله جل وعلا - 00:08:58
افوض ما كل امر لدي اليه وارجع اليه جل وعلا يقول تعالى منكرا على المشركين في اتخاذهم الهة من دون الله ومخبرا انه الوالي الحق الذي لا تنبغي العبادة الا له وحده - 00:09:33
فانه القادر على احياء الموتى وهو على كل شيء قدير ثم قال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله مهما اختلفتم فيه من الامور وهذا عام في جميع الاشياء - 00:09:57
ما حكمه الى الله اي هو الحاكم فيه بكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول الى الله والرسول - 00:10:15
ذلكم الله ربي الحاكم في كل شيء عليه توكلت واليه انيب اي ارجع في جميع في جميع اي ارجعوا في جميع الامور وقوله فاطر السماوات والارض الفاطر هو الخالق المبدع للشيء - 00:10:35
الموجد للشيء يقول ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت كلمة فاطر حتى قال اعرابي لدي في بئر انا فطرتها يعني انا اوجدتها انا خلقتها انا احييتها الخالق المبدع جل وعلا للسماوات - 00:11:03
والارض خالق اسفاطر السماوات والارض مع عظمهما والقادر على خلق السماوات والارض الذي خلق الانسان قادر على بعثه واحيائه مرة اخرى فيستدل بعظم مخلوقات الله جل وعلا على عظمته وعلى كمال قدرته - 00:11:30
ثم ذكر جل وعلا شيئا مما امتن به على العباد وقال جعل لكم من انفسكم ازواجا جعل لكم اوجد لكم من انفسكم يعني من جنسكم على مستواكم ويتفاهمن معكم ويدركون ما تدركون - 00:12:02
فمن رحمة الله جل وعلا بالعباد ان جعل الازواج من جنس الازواج ولم يجعل ازواج بني ادم من الحيوانات من البهائم فهذه نعمة عظيمة من الله جل وعلا انعم بها على العباد - 00:12:32
يمتن بها عليهم قائلا جعل لكم من انفسكم ازواجا يحصل اليها السكن والراحة والانس ويخدم بعضهم بعضا كل بحسب ما هيأ له الرجل يعمل خارجا ويكتشف ويأتي بالرزق والمرأة في البيت - 00:12:59
تخدم زوجها وتهيئ له ما يحتاج اليه فهم متبادلوا المنافع كل واحد منهما ينفع صاحبه فيما يحتاج اليه مما هو تحت قدرته جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا - 00:13:33
ومما امتن به على العباد ان جعل الانعام التي بين ايديهم ويستخدمونها وينتفعون بها جعل منها ازواجا. ليبقى هذا الشيء باذن الله يحصل التزاوج بين الذكر والانثى فيحصل التناسل وبقاء هذا النوع من بني ادم ومن البهائم والحيوانات - 00:14:05
ومن الانعام ازواجا يذرأكم في يعني يبثكم يذرأكم يبثكم او يكثركم او يبقي جنسكم والخطاب هنا للعقلاء والمراد فيما تقدم العقلاء والانعام. لكن جاء تغليبا للعقلاء يزرعكم في اقرأ فاطر السماء فاطر السماوات والارض - 00:14:40
فاطر السماوات والارض اي خالقهما وما بينهما خالقهما وما بينهما جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وشكلكم منة عليكم وتفضلا. جعل من جنسكم ذكرا وانثى ومن الانعام ازواجا - 00:15:18

وخلق لكم من الانعام ثمانية ازواج يذرأكم فيه يخلقكم فيه اي في ذلك الخلق على هذه الصفة لا يزال يذرأكم فيه ذكورا واناثا خلقا من بعد خلق وجيلا من بعد جيل. ونسلا من بعد نسل. من الناس والانعام - 00:15:45

وقال البغوي رحمه الله يذرأكم فيه اي في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من من الخلقة قال مجاهد ونسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اي يذرؤكم - 00:16:10

ليس كمثله شيء هذا تنزيه لله جل وعلا لانه لا يشابهه احد جل وعلا ليس كمثله شيء ولم يكن له كفوا احد تنزيهه جل وعلا عن صفات المخلوقين لانه الخالق جل وعلا - 00:16:31

والخالق لا يشبه المخلوق ليس كمثله شيء قال العلماء رحمهم الله ليس كمثله شيء. الكاف هنا قالوا يصح ان تكون زائدة جيء بها للتوكيد ليس مثله شيء ليس مثل الله جل وعلا شيء - 00:17:01

وقيل كلمة مثل هي زائدة. ليس كهواء شيء تعالى وتقدس. والمعنى معلوم من هذه الجملة العظيمة تنزيه الله جل وعلا عن ان يشبهه احد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:17:29

السميع لما يتكلم به وان خفي البصير لما يرى وان لم يرى الا بالمجهر ونحوه فهو جل وعلا يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:18:00

ففي هذه الجزء في هذا الجزء من الاية العظيمة اثبات الصفات العظيمة لله جل وعلا ونفي المشابهة لله جل وعلا وفي هذا رد للمعطلة على المعطلة كما فيها رد على المشبهة - 00:18:31

وفيها دلالة لصحة مذهب اهل السنة والجماعة اهل السنة والجماعة اثبتوا صفات الله جل وعلا على ما يليق بجلاله جل وعلا ونفوا عن الله جل وعلا كل صفة نقص وعيب - 00:19:00

وهنا طائفتان ضالتان فهما طرفان واهل السنة والجماعة وسط طائفة ظلت وغلت في التنزيه غلت يعني تجاوزت الحد فنفوا عن الله جل وعلا صفاته خشية ان يشبه المخلوقين وطائفة اخرى - 00:19:30

غلت في الاثبات وظلت عن الصراط المستقيم فاثبتوا الصفة لله وشبهوه بخلقه وقالوا يسمعك سمعي ويبصرك بصري تعالى الله اهل السنة والجماعة اخذوا الحسن من كل فرقة ونفوا عن الله جل وعلا القبيح مع كل فرقة - 00:20:07

لان الاثبات حسن لكن التشبيه باطل وقبيح هذا مع المشبهة المعطلة التنزيه حسن لكن النفي باطل والتعطيل باطل فاهل اهل الباطل مع كل طائفة منهم حق وباطل واهل السنة والجماعة - 00:20:45

اخذوا الحق من كل طائفة ونفوا عن الله جل وعلا الباطل المعطلة قالوا اذا اثبتنا السمع والبصر لله شبهناه المخلوق سننفي عنه الصفة حتى لا يشبه المخلوق قالوا ننزه ربنا عن مشابهة المخلوقين فننفي عنه الصفات - 00:21:21

عطلوه من صفات الكمال اهل السنة والجماعة قالوا ننزه ربنا عن صفات المخلوقين ونثبت له صفات الكمال اللائقة بجلاله وعظمته الطائفة الاخرى المشبهة قالوا نثبت الصفات لربنا ونحن معهم نثبت الصفات لربنا - 00:21:54

لكنهم من زيادة الاثبات شبهوه بالمخلوقين تعالى وتقدس وفي هذا نتخلى عنهم ونقول نثبت الصفات لربنا على ما يليق بجلاله وعظمته ننزه ربنا عن صفات المخلوقين ونثبت له صفات الكمال - 00:22:28

فنأخذ من كل فرقة من الطائفتين الظالتين ما معها من من الحق وننفي الباطل الذي معها ولا نريده المشبهة اثبتوا وشبهوا والاثبات حسن والتشبيه قبيح المعطلة نزهوا تعطلوا والتنزيه حسن - 00:22:55

والتعطيل قبيح ليس كمثله شيء رد على المشبهة وهو السميع البصير رد على المعطلة نثبت صفات الكمال لربنا جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته وننفي عنه صفات النقص والعيب. كما ننفي عنه صفات مشابهته للمخلوقين - 00:23:27

ليس كمثله شيء اي ليس كخالق الازواج كلها شيء لانه الفرد الصمد الذي لا نظير له وهو السميع البصير وقوله له مقاليد السماوات والارض. له مقاليد السماوات والارض. مقاليد جمع - 00:24:01

ومفردها مقلاة او مقليد او قليل والمراد بها المفاتيح. فهو مالك مفاتيح السماوات والارض ما لك خيرات السماوات والارض

والمتصرف في خيرات السماوات والارض من خيرات السماوات المطر ومن خيرات الارظ النبات - 00:24:26
فهو جل وعلا المرسل للمطر اذا شاء والمنبت للارض اذا شاء. ولا يستطيع مخلوق بحوله وقوته ان يرسل المطر كما لا يستطيع مخلوق ان ينبت الارض له مقاليد السماوات والارض - 00:25:01
خزائن السماوات والارض. او مفاتيح السماوات والارض او خيرات السماوات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر البشت العطاء بكثرة ويقدر يضيق يبسط الرزق يعطي العطاء الجزيل لمن شاء من العباد لحكمة - 00:25:28
ويضيق على من شاء جل وعلا لحكمة والعطاء لا يدل على الرضا كما ان التضييق لا يدل على السخط فالعطاء لا يدل على المحبة ولا يدل على الكراهية والتظييق لا يدل على المحبة - 00:25:54
كما لا يدل على الكراهية فالله جل وعلا قد يبسط الرزق لمن يحبه وقد يبسط الرزق لمن يكرهه والله جل وعلا يضيق ويقدر الرزق لمن يحبه ويضيق في الرزق لمن يبغضه ويكرهه - 00:26:19
فهو جل وعلا يعطي العطاء الجزيل لمن احب ولمن كره كما انه يمنع الرزق لمن يحب كما يمنعه لمن كره لحكمة جل وعلا فهو يختبر العباد بالعطاء والمنع يختبرهم بالسراء والضراء - 00:26:51
الرسول صلى الله عليه وسلم افضل الخلق واحب الخلق الى الله وتقول عائشة رضي الله عنها فسبحان بيوت النبي صلى الله عليه وسلم لاحد التابعين يا بني انا لنرى الهلال - 00:27:17
ثم نرى الهلال ثم نرى الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ما عندهم شيء يطبخونه قلت يا اماه ما طعامكم - 00:27:39
قالت الاسودان التمر والماء الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار عندهم منح فيرسلون شيئا منه احيانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شرب منه ويطعمنا - 00:27:58
يعني قد يأتيهم احيانا هدية والرسول صلى الله عليه وسلم في حال الجهاد وقتال الكفار وحفر الخندق حماية للمدينة والصحابة رضي الله عنهم ربطوا على بطونهم اه حجر من الجوع - 00:28:21
والرسول عليه الصلاة والسلام ربط على بطنه حجرين من شدة الجوع ويستطيع ان يمشي حتى يربط الحجر او الحجرين على بطنه حتى يعتمد لان بطنه خاوي يسقط لو لم يربط الحجر على بطنه - 00:28:40
من شدة الجوع وخرج صلى الله عليه وسلم مرة من بيته ثم التقى بابي بكر ثم التقى بعمر فسألهم ما الذي اخرجكم؟ قالوا يا رسول الله والله ما اخرجنا الا الجوع - 00:29:01
شدة الجوع ما استطاعوا ان يجلسوا في بيوتهم ما عندهم شيء يأكلونه من الجوع وقال والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما. يعني الجوع ثم ذهب بهم الى احد الانصار فاضافوه فاكرمهم وفرح بهم رضي الله عنه وضيفهم - 00:29:22
وقدم لهم العذق الذي فيه التمر والبشر وذهب وذبح لهم شاة وقدم لهم فاكلوا وشبعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لتسألن عن هذا النعيم شبعة يوم - 00:29:44
ساعة يقول تسألون عنها نحتاج الى شكر هذا من ناحية من الناحية الثانية ما اعطى الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم من الخيرات والغنائم ولم يهتم بها ولم يدخرها لنفسه اعطى رجلا غنما بين جبلين - 00:30:05
وهو يبيت عليه الصلاة والسلام الليالي الطوال من الجوع اعطى رجلا غنما بين جبلين لا يحصيها عد واعطى رجلا اخر مئة من الابل ثم السزادة فاعطاه مئة ثانية فاستزاده فاعطاه مئة ثالثة - 00:30:31
ثلاث مئة من الابل لرجل واحد يعطيها المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين والعلم الا من احبه - 00:30:51
ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يقدر بمعنى يضيق كما في قوله صلى الله عليه وسلم لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا له. يعني ضيقوا عليه - 00:31:07

انه في كل شيء عليم فهو جل وعلا يعطي لحكمة وهذا المعطى احيانا ينال بهذا العطاء الدرجات العلى واحيانا ينال بها الحظيظ والعياذ بالله في نار جهنم يعطى النعمة فيحمدها. ويشكر الله جل وعلا عليها - 00:31:33

ويقوم بحقها ويواسي منها وينال بذلك الدرجات العلى ويعطي الاخر الدنيا ويستعين بها على معصية الله ولا يؤدي حق الله منها ويخسر الدنيا والاخرة ويحرم الدنيا جل وعلا لعبد من من عباده - 00:32:01

فيصبر ويحتسب ويرضى بما اعطاه الله جل وعلا وبما حرمه ويوقن بان ما فعل الله جل وعلا له خير له فينال بذلك الدرجات العلى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب - 00:32:29

ويحرم جل وعلا الدنيا عبدا فيتسخط ويسب ربه ويسب دينه ويسخط على ربه فينال بذلك نار جهنم والعياذ بالله الحظير ويخسر الدنيا والاخرة يكون لا حظ له في الدنيا والاخرة في نار جهنم والعياذ بالله - 00:32:54

لانه لم يرضى ولم يصبر بل جزع وتسخط كما يختلف الاثنان في حال المصيبة احدهم يصبر ويحتسب فيؤجر والاخر يجزع ويتسخط فيحرم الاجر ويأثم والعياذ بالله فالله جل وعلا يختبر العباد ويبتليهم بالنعم - 00:33:19

كما يختبرهم ويبتليهم الفقر والحرمان والمنع بحكمة يريدها جل وعلا في ظهر الصابر والشاكر والبطر والجزع يظهر والله جل وعلا يعلم ذلك قبل ان يكون. لكن يظهر ظهورا يستحق عليه الثواب والعقاب - 00:33:48

الله جل وعلا يعلم ان هذا العبد اذا اعطي شكر وقام بحق النعمة فيعطيه جل وعلا ليظهر ما يعلمه الله جل وعلا من حاله ويعلم جل وعلا ان هذا العبد اذا اعطي بطر وتكبر وتجبر - 00:34:20

واستعان بهذه النعمة على المعصية فيعطيه جل وعلا هذه النعمة في ظهر ما في علم الله جل وعلا وينال العقوبة والنكال على ما صدر منه. وهكذا لان الله جل وعلا يختبر العباد وهو اعلم - 00:34:42

في مآلهم وحالهم لكن هذا الاختبار يستحقون عليه الثواب والعقاب يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. انه بكل شيء عليم فهو يعطي عن علم وحكمة جل وعلا لا يعطي هكذا بدون علم وحكمة - 00:35:05

فهو جل وعلا بكل شيء عليم. يعلم الشيء قبل ان يكون جل وعلا ولكنه لا يعاقب العباد على ما في علمه وانما يظهر ذلك منهم جل وعلا فيستحقون عليه العقاب والاخيار - 00:35:32

يظهر اعمالهم الصالحة كما في علمه تعالى فيستحقون عليها الثواب الجزيل من الله جل وعلا وفي قوله جل وعلا يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر الى اخر الايات هذه كلها اخبار - 00:35:55

جاءت العاشر بقوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر تبدأ من قوله تعالى ذلكم الله الله هو الخبر الاول والخبر العاشر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:14